

العهد الجديد أصله وتطوره

The New Testamen It's Origin and Development

د. تامر محمد متولي ، كلية التربية - قسم الثقافة الإسلامية، جامعة حائل، المملكة العربية السعودية

tamer_mot@yahoo.com

تاريخ الإرسال: 2019 /08 /07 تاريخ القبول: 2019 /11 /17 تاريخ النشر: 2020 /01 /20

المؤلف المرسل: د. تامر محمد متولي tamer_mot@yahoo.com

المخلص :

لم يظهر العهد الجديد كمجموعة من الكتب فور صعود المسيح؛ لقد مرت العديد من السنوات قبل أن يتفق المسيحيون حول الكتب التي ينبغي أن تشملها قائمة أو لائحة الكتاب المقدس، تلك المناقشات حول قائمة أو لائحة "الشرعية" كانت طويلة. المتفق عليه بين المسيحيين أن المجموعة الحالية، أي السبعة وعشرين كتابا، كانت ثمرة رسالة كتبها أسقف الإسكندرية (مصر) القوي، أثناسيوس؛ في عام 367 م. إن العهد الجديد هو الكتاب المقدس لأكبر ديانة من حيث العدد في العالم، وبناء عليه سيؤثر هذا الكتاب في حياتنا السياسية والاقتصادية والثقافية. وهذا البحث يهدف إلى الكشف عن مراحل تكون العهد الجديد التاريخية من القرن الأول حتى أصبح على هذه الصورة التي نراها اليوم. نظرا لطبيعة هذا العمل الذي يتعلق "بدراسة نص" له "بعد تاريخي" فإنني اعتمدت منهجين هما منهج النقد الأدبي "الفيلولوجي" ومنهج "النقد التاريخي".

وقد توصل الباحث إلى نتائج منها: الفرق الكبير والواضح بين العهد الجديد وبين الانجيل الذي يتحدث عنه القرآن باعتباره الكتاب المنزل من السماء على نبي عظيم هو المسيح.

الكلمات المفتاحية: أثناسيوس؛ الأناجيل؛ العهد الجديد؛ المسيحية.

Abstract:

ABSTRACT: Many years passed before Christians agreed concerning which books should comprise their sacred scriptures, with debates over the contour of the "canon" (i.e., the collection of sacred texts) that were long, hard, and sometimes hard. Any Christian author urging that our current twenty-seven books, and only these twenty-seven, should accepted as Scripture occurred in the year 367 CE, in a letter written by the powerful bishop of Alexandria (Egypt), Athanasius. My work aims to Historical tracking for the New Testament of the first century and dawn. We should study the New Testament because it is the most frequently purchased, commonly read, passionately believed, and widely misunderstood book in the history of Western civilization.

Since the mutual relationship and the manner of origin of the gospels belong to history. However, their content belongs to textual criticism. Therefore, the method of my work is a historic critical method. The most important of my sources is the New Testament itself, and what was wrote about it by the Church Fathers then other literature on the subject of search.

Keywords: Athanasius - New Testament – Scriptures- Gospels.

مقدمة:

لقد مرت العديد من السنوات قبل أن يتفق المسيحيون حول الكتب التي ينبغي أن تشملها قائمة أو لائحة الكتاب المقدس، تلك المناقشات حول قائمة أو لائحة "الشريعة" (أي مجموعة من النصوص المقدسة) كانت طويلة، صعبة، وقاسية في بعض الأحيان. كان السبب في ذلك أن كتباً أخرى (أصبحت بعد ذلك ممنوعة لأنها غير قانونية) كانت تتمتع بقانونية في العالم المسيحي، وكتبها أيضاً مسيحيون، وكثير من مؤلفيها ادعوا أنهم رسل للمسيح، ومع ذلك دعمت وتبنت عقائد مختلفة تماماً عن تلك الكتب التي وضعت في وقت لاحق في القائمة القانونية.

مشكلة البحث: على الرغم من أن ملايين الناس في جميع أنحاء العالم يقرأون العهد الجديد سواء بدافع الفضول أو الإيمان – فإن قليلاً جداً من هؤلاء من يسأل عما تمثله هذه المجموعة من الكتب، وما العلاقة بينها وبين الإنجيل الذي يؤمن به المسلمون ولماذا أصبح لدينا أناجيل أو قائمة أناجيل بدلاً من إنجيل واحد.

أسئلة البحث: السؤال الرئيس في هذا البحث هو: كيف تشكل العهد الجديد في صورته الحالية؟ وينشأ عنه تساؤلات فرعية: من الذي قرر أن تدرج كتب وتحذف أخرى من العهد الجديد؟ ما هي الضوابط التي اعتمدت في هذا الصدد؟ متى حدث ذلك وكيف ولماذا؟ هل الكتب المقدسة هي التي شكلت العقيدة المسيحية أو العقيدة المسيحية هي التي حددت الكتب المقدسة؟

أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى كشف صفحات تاريخية وحقائق كانت مطوية عن العهد الجديد، أو بالأحرى مجموعة الكتب التي أصبحت أخيراً هي الكتاب المقدس المسيحي، والفرق بين هذه الكتب والإنجيل الذي يؤمن المسلمون به. وما حقيقة هذه الكتب التي أصبحت العهد الجديد ومن أين أتت وكيف تشكلت وما هو موقف اليهود والمسلمين منها.

أهمية البحث: المسيحية هي الدين الأكبر في العالم اليوم. وفي سائر التاريخ للحضارة الغربية في القرون الماضية، كانت الكنيسة المسيحية هي المؤسسة الأقوى والمؤثرة ليس فقط دينياً لكن أيضاً

اجتماعياً، وثقافياً، واقتصادياً، وسياسياً. والعهد الجديد هو الكتاب الذي يقف أساساً لهذا الدين. سواء كان الشخص مسيحياً أو لا، سواء كان له علاقة شخصية بالعهد الجديد أو لا، سواء كان يبني حياته على تعاليمه أو لا، فسيؤثر العهد الجديد على حياته بشكل كبير وسيواصل لعب دوراً هائلاً في العالم الذي أنت وأنا، وكلنا، نعيش فيه. إن التسبغ التاريخي لنشأة العهد الجديد بين حقيقة هذه المجموعة من الكتب من كونها سماوية (كما يعتقد المسلمون) أو هي مجرد سرد لحكايات عن المسيح ممن شاهدها أو سمع بها (كما هو اعتقاد المسيحيين لوقا 1 : 1)، وبناء عليه كيف نتعامل مع هذا الكتاب أو مجموعة الكتب هذه.¹

مصطلحات البحث: العهد الجديد يقابل العهد القديم، هو الجزء الثاني من الكتاب المقدس عند المسيحيين. والجزء الأول هو العهد القديم، الكتاب الوحيد المقدس عند اليهود. ولا يخفى أن هذا المصطلح خاص بالنصارى، وإنما أطلقته مسaire لما اصطلحوا عليه.

الدراسات السابقة: لقد نمت معارفنا في القرن الحادي والعشرين وتقدم العلم بحيث أجاب عن أسئلة لم يكن لها جواب. والمقارنة بين السنوات المئة الفاتئة خير دليل على ذلك. لدينا من أسباب الاعتزاز فيما يتعلق بالعلوم الانسانية، ما لا يقل عن أسبابه في العلوم الطبيعية. فظهور مكتبة نجع حمادي وعلم نقد النصوص بعد عصر النهضة وكتابات والتر بور وشارل جنبيير لا تقل أهمية عن كشوفات نيوتن؛ ومفاجآت آينشتاين العالم بنظريته. ورغم مصداقية وجدة ما كتبه علي عبد الواحد وافي " الكتب المقدسة السابقة على الإسلام " وما كتبه بعده صابر عبد الرحمن طعيمة "الكتب المقدسة" لا يتضمن ما كشفته لنا حقائق هذا القرن مثل كتابات البحر الميت والحقائق التاريخية المكتشفة حديثاً حول تاريخ العهد الجديد بشكل خاص والمسيحية بشكل عام.

منهج البحث: نظراً لطبيعة هذا العمل الذي يتعلق " بدراسة نص " له " بعد تاريخي " فإنني سأعتمد منهجين هما منهج النقد الأدبي " الفيلولوجي " ومنهج " النقد التاريخي ".

حدود البحث: رغم أن الكتاب المقدس عند المسيحيين يشتمل على جزئين كبيرين هما العهد القديم والعهد الجديد فإن بحثي يقتصر على الجزء الثاني (العهد الجديد) كما أنه يقتصر على الكتابات التي اعتبرها المسيحيون قانونية، وأما غير القانونية فلها بحث آخر، سواء كانت قانونية من أول الأمر أو كانت كذلك في زمان دون آخر أو مكان دون آخر ثم حذفت لسبب أو لآخر.

إجراءات وأدوات البحث: لا ريب أن من أهم أدوات هذا البحث هو العهد الجديد نفسه كوثيقة تاريخية يمكننا من خلال منهج النقد النصي والتاريخي أن نتعرف على معالمها الرئيسية مثل تاريخ التدوين واسم المؤلف واللغة التي كتب بها... إلخ، يلي ذلك المصادر التي تعاملت مع نص العهد الجديد سواء بالنقل أو الترجمة مثل كتابات آباء الكنيسة الأوائل. ثم ما كتبه النقاد ومؤرخو العهد الجديد قديماً وحديثاً وأهم ملاحظاتهم.

التمهيد: تعريف العهد الجديد القانوني: تشتق كلمة "قانون" "شريعة" من التعبير الإنجليزي (Canon) المشتق من الكلمة اليونانية "kanon" التي تعني "حاكم" أو "قضيب قياس (مسطرة)" التي تُستعمل لرسم الخطوط المستقيمة أو لقياس المسافات. عندما تطلق على مجموعة الكتب المقدسة، فإنها تُشير إلى مجموعة مؤلفات أدبية. هكذا، على سبيل المثال، شريعة شكسبير تُشير إلى كل (قائمة أو لائحة) كتابات شكسبير الأصيلية. دون الكتب التي نحلت تحت اسمه، وبالإشارة إلى التوراة، تشير كلمة الشريعة إلى مجموعة الكتب الذي كانت مقبولة وموثوقة عند جماعة دينية هم اليهود. هكذا، نحن يُمكن أن نقول مشيرين إلى لائحة الكتب المقدسة اليهودية أو لائحة العهد الجديد. (2) أما العهد الجديد القانوني هو مجموعة من المؤلفات عددها سبعة وعشرون كتاباً، كتبها باللغة اليونانية خمسة عشر أو ستة عشر مؤلفاً مختلفاً، كانوا يُحاطبون بها الأفراد أو المجموعات المسيحية بين سني 50 و120 م. وتنقسم هذه الكتب لعدة أقسام: القسم الأول: هو الكتب الأربعة الأولى أو ما يسمونه: "الأناجيل"، التعبير الذي يعني بشكل حرفي "الأخبار السارة." هذه الكتب تنسب إلى متى، ومرقص، ولوقا، ويوحنا. إما في الترتيب القانوني:

متى، مرقص، لوقا، ويوحنا أو ما يسمّى بالترتيب الغربي: متى، يوحنا، لوقا، ومرقص. ⁽³⁾ يعتقد المسيحيون بدءاً من القرن الثاني أنّ اثنين من هؤلاء المؤلفين كانوا من تلاميذ المسيح هما: متى، المذكور في الإنجيل الأول (متى 9:9)، ويوحنا المذكور في الإنجيل الرابع (يوحنا 19:26). الإنجيلان الآخران كتبهما على ما يقال تلاميذ الحواريين المشهورين: مرقص، مساعد بطرس، ولوقا، رفيق بولس. دعوى المسيحيين هذه لا تستند إلى الأناجيل نفسها؛ لأن العناوين الموجودة على غلاف الكتاب المقدس (مثل "الإنجيل طبقاً لمتى") لا تُوجَد في النصوص الأصلية لهذه الكتب. هل نسي مؤلفو هذه الكتب أو تعمدوا أنّ لا يذكروا أسماءهم؟ ثلاثة من هذه الأناجيل تتشابه بشكل مثير مع بعضها البعض ⁽⁴⁾ وتختلف عن الرابع بشكل أكثر إثارة. ⁽⁵⁾ القسم الثاني في العهد الجديد هو سفر أعمال الرسل، الذي كتبه نفس مؤلف الإنجيل الثالث (الذي ما زال العلماء المعاصرون يسمونه لوقا بالرغم من أنّ هذا ليس مؤكداً). هذا الكتاب تكملة للأناجيل في كونه يصفُ تاريخَ المسيحية المبكرة بداية بالأحداث التي وقعت بعد المسيح مباشرة؛ ويهتم كذلك ببيان كيفية انتشار الدين المسيحي في كافة أنحاء أجزاء الإمبراطورية الرومانية، سواء بين الوثنيين أو بين اليهود، بسبب بولس وتلاميذه. فبينما يصور الإنجيل بدايات المسيحية (من خلال حياة المسيح)، يُصوِّرُ سفر أعمال الرسل انتشارَ المسيحية (من خلال حياة تلاميذه). القسم الثالث من العهد الجديد يتضمن "واحدًا وعشرين رسالة"، ثلاثة عشر من هذه "الرسائل" يقال إن من كتبها هو بولس؛ وتسمى رسائل بولس، ويسمى الباقي منها: الرسائل العامة أو الكاثوليكية. وإذا كانت الأناجيل تصفُ بدايات المسيحية ويصفُ سفر أعمال الرسل انتشارها، فإن الرسائل تركزُ أكثر على الاعتقادات والعبادات والأخلاق التي يجب على المسيحيين التمسك بها. القسم الأخير من العهد الجديد هو سفر الرؤيا، الرؤيا الوحيدة المعترف بها من الرؤى المسيحية. هذا الكتاب كتبه شخص اسمه يوحنا، يصفُ سير الأحداث المستقبلية حتى دمار هذا العالم وظهور العالم الجديد، أي أنه يصفُ نهاية المسيحية. ⁽⁶⁾

الأنجيل المتشابهة: ثلاثة من هذه الأنجيل تتشابه بشكل مثير مع بعضها البعض وتختلف عن الإنجيل الرابع بشكل أكثر إثارة. الأنجيل المتشابهة هي متى ومرقص ولوقا. يشبه كل واحد منه الآخر، وفي نفس الوقت هذه الثلاثة تختلف تماماً عن الانجيل الرابع ليوحنا. هذه الثلاثة المتشابهة أحياناً تحكي نفس القصص، وبنفس السياق في أحيان كثيرة، وغالباً بنفس الكلمات؛ حتى تستطيع استبدال إحداها بالأخرى أو تضعها بين قوسين للمقارنة. لهذا السبب سميت بالأنجيل المتشابهة Synoptic Gospels. ومع ذلك في أحيان أخرى يختلف كل واحد عن صاحبه. إذن كيف يمكن تفسير هذه المعادلة؟ التعبير النقدي العلمي لهذه القضية هو "مشكلة الأنجيل المتشابهة". فسر المسيحيون هذه الظاهرة كالتالي: أن مؤلف أحد هذه الأنجيل نسخ كل ما كتبه من نفس المصدر المكتوب. واحتفظا أحياناً بألفاظ ذلك المصدر وأحياناً غيرها بالطريقة التي رآها مناسبة. وبدءاً من القرن الثامن عشر استنتج النقاد بشكل واسع أنه يمكن الحديث عن أربعة مصادر لهذه الكتب الثلاثة:

الأول: يعتقد أن انجيل مرقص هو أول الأنجيل المكتوبة ثم متى ولوقا استعار كلاهما أحداثها من مرقص، أحياناً كلمة كلمة. هذه النظرية تسمى نظرية "أولية مرقص" لأنها تفترض أن انتجيل مرقص كتب قبل الإنجيلين الآخرين.

الثاني: بناءً على أن متى ولوقا أوردا عدداً من الفقرات ليست في مرقص (مثل موعظة الجبل والتطويبات: نجيل متى 5: 1-12 ولوقا 22-20: 6). فلا يمكن أن يكون هذان المؤلفان قد اقتبسوا هذه القصص من مرقص لأنها غير موجودة فيه أصلاً. بناءً على ذلك يكون من المعقول أنهما استعملا مصدراً آخر ليس بين أيدينا الآن. العلماء يرمزون لهذا المصدر بالحرف Q المشتق من الكلمة الألمانية Quelle التي تعني مصدر. إذن الرمز Q يعبر عن المادة التي وجدناه في كل من متى ولوقا لكنها ليست موجودة في مرقص.

الثالث: لأنه يوجد في انجيل متى بعض القصص لا توجد لا في لوقا ولا في مرقس (مثل زيارة المجوس 2: 1-12) فهذه القصة مستوحاة من مصدر آخر يسميه العلماء "M" (= Matthew special source) وربما يقف وراء المصدر M عدة مصادر أخرى إما مكتوبة أو شفوية.

الرابع: لأن لوقا أيضاً يروي بعض القصص التي لا توجد عند صاحبيه (كمثل السامري الصالح لوقا 10: 25-37) فيجب أن تكون مشتقة من مصدر آخر أيضاً يسميه العلماء بالمصدر "L" (= Luke special source) وأيضاً ربما يكون للمصدر L عدة مصادر شفوية أو مكتوبة.

هكذا يكون لدينا أربعة مصادر مفترضة كتفسير شائع لمشكلة الأناجيل المتماثلة. بما أن هذا الحل يفترض أن مرقس هو أقدم الأناجيل كتابة يبدأ به بعض المؤلفين حديثهم عن الأناجيل. لكن نظرية أولية مرقس بدأت تراجع في العصر الحديث أمام نظرية أولية متى.⁷

اللغة الأصلية للعهد الجديد: من البديهي إن الملائكة لم يكلموا المسيح السوري باللغة اليونانية، وإلا كانوا كمن يكلم الرعاة الأكراد في جبل هكاري باللغة اليابانية. وإن الرعاة السوريين الذين ذكروا في الإنجيل لم يكونوا من خريجي أكاديمية أثينة وقد سمعوا الملائكة يترنمون بتلك الأنشودة العجيبة بلغتهم هم، فلا يمكن إذاً أن تكون الأنشودة باليونانية، ومن البديهي أنهم كانوا يرتلون التسابيح باللغة السريانية.

فيمكننا الجزم بأن -على الأقل- الأناجيل التي بين أيدي أهل الكتاب لم تكن يوم وجدت على الحال التي هي عليه اليوم، وإن ما بين أيدينا من النصوص إنما هو ترجمات. فمما لا شك فيه أن المسيح عليه السلام كان يتحدث اللغة السريانية لغة قومه السريان إلا أن كتاب العهد الجديد لم يصل إلينا في هذه اللغة فأول نسخة وصلت إلينا من متى كانت باللغة اليونانية وإن كان أصل الكتاب قد كتب باللغة الآرامية ووصل إلينا بقية الكتب المقدسة أعني العهد الجديد في اللغة

اليونانية وهي اللغات التي ألفت بها أول الأمر.⁽⁸⁾ ومنها ترجمت أيضا هذه الكتب إلى جميع لغات العالم.⁽⁹⁾ النصوص المقدسة نفسها تشهد لذلك:

[1] في الإصحاح السابع والعشرين من إنجيل متى: (ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً: إيلي إيلي، لما شبقتني، أي إلهي إلهي لماذا تركتني).

وفي الإصحاح الخامس عشر من إنجيل مرقس: (وفي الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً: الوي الوي لما شبقتني، الذي تفسيره إلهي إلهي لماذا تركتني). فلفظ أي إلهي إلهي لماذا تركتني في إنجيل متى، وكذا لفظ الذي تفسيره إلهي إلهي لماذا تركتني في إنجيل مرقس، ليسا من كلام الشخص المصلوب يقيناً، بل ترجمة لكلامه.

[2] في العدد السابع عشر من الأصحاح الثالث من إنجيل مرقس: (لقبها بيوان رجس أي ابني الرعد).

[3] في العدد الحادي والأربعين من الأصحاح الخامس من إنجيل مرقس: (وقال لها طليثا قومي الذي تفسيره يا صبية لك أقول قومي).

[4] في العدد الرابع والثلاثين من الأصحاح السابع من إنجيل مرقس في الترجمة المطبوعة سنة 1816: (ونظر إلى السماء وتأوه وقال افثا يعني انفتح)، وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة 1811: (ونظر إلى السماء وتنهد وقال افثا الذي هو انفتح). وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة 1844: (ونظر إلى السماء وتنهد وقال له افثا الذي هو انفتح). وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة 1860: (ورفع نظره نحو السماء وقال له افثا أي انفتح). فهذه الشواهد تدل على أن المسيح عليه السلام كان يتكلم باللغة الآرامية التي كانت لغة قومه، ولم يكن يتكلم باليوناني، وهو القياس أيضاً، لأنه كان سريانيا ابن سريانية، نشأ في قوم سريان. فنقل أقواله في هذه الأنجيل باليوناني نقل مترجم بالمعنى. فبناء عليه يجب البحث عن الإنجيل في اللغة الأصلية.⁽¹⁰⁾

أهم وثائق نص العهد الجديد: يوجد ثلاثة أنواع من الوثائق تستعمل في تحقيق نص العهد الجديد؛ هي المخطوطات اليونانية، والترجمات القديمة إلى اللغات الأخرى، واقتباسات آباء الكنيسة من العهد الجديد. فيما يلي تعريف مختصر حول بعض هذه الوثائق في كل من هذه الأنواع الثلاثة: ⁽¹¹⁾

أ. المخطوطات اليونانية للعهد الجديد:

تقريباً من بين 51700 مخطوطة يونانية التي تحتوي على كل أو جزء من العهد الجديد، تدرج تحت هذه التصنيفات: (1) برديات، (2) مخطوطات بالحرف الكبير، و(3) مخطوطات بالحرف الصغير. تتسلسل كل من هذه المجموعات، حسب تسلسل نظام جريجوري للإحصاء numeration. عند وصف هذه المخطوطات، كثيراً ما يشار إلى الأنواع المختلفة من النص، مثل النص السكندري، أو الغربي، أو القيصري، أو القوي Koine – البيزنطي، لكل نوع من هذه الأنواع خصائص نقدية. ⁽¹²⁾

ب – الترجمات القديمة: الترجمات القديمة للعهد الجديد هي التي أعدت لنشر الدين المسيحي بين الناس الذين يتكلمون بلغات محلية كالسريانية، واللاتينية، أو القبطية. فبالإضافة إلى أهميتها الكبيرة في تفسير وتأريخ تفسير الكتب المقدسة، فإن هذه الترجمات لا تقل أهمية إلى الناقد النصي نظراً لأن أصلها يرجع إلى القرنين الثاني والثالث. في نفس الوقت يجب أن يلاحظ بأن هناك بعض القيود في استعمال الترجمات في النقد النصي للعهد الجديد. ليس فقط لأن البعض من هذه الترجمات قام بها أشخاص قليلو العلم باليونانية لكن أيضاً بعض الخصائص النحوية والمفردات اليونانية لا يمكن أن تترجم. على سبيل المثال، اللغة اللاتينية ليس فيها أداة تعريف؛ والسريانية لا تستطيع التمييز بين الزمن اليوناني أوريست aorist والأزمنة التامة؛ وتفتقر القبطية إلى المبني للمجهول ويجب أن تستعمل الإطناب في هذه اللغة. لذا؛ في بعض الحالات، شهادة هذه الترجمات

تكون غامضةً. ، بالنسبة إلى الأسئلة الأخرى، مثل هل العبارة أو الجمل موجودة في النموذج اليوناني الذي أخذت منه الترجمة أو لا، يكون دليل الترجمات واضحاً وثميناً.

ج - اقتباسات آباء الكنيست: جانب الدليل النصي المأخوذ من مخطوطات العهد الجديد اليونانية ومن الترجمات المبكرة، يستفيد الناقد النصي من الاقتباسات الكتابية العديدة المضمنة في التعليقات، المواعظ، والرسائل الأخرى التي كتبها آباء الكنيسة الأوائل. في الحقيقة، هذه الاقتباسات شاملة جداً لدرجة أنه إذا تلفت كل المصادر الأخرى لمعارفنا عن نص العهد الجديد، فإنها عملياً ستكون كافية وحدها لإعادة بناء كامل العهد الجديد. أهمية اقتباسات الآباء تكمن في أنها تركز وتؤرخ لتأريخ القراءات وأنواع النص في المخطوطات والترجمات اليونانية. بعد ما يحقق الناقد نص مؤلف من الآباء، يجب أن يطرح سؤال آخر هو هل الكاتب أراد إقتباس الفقرة الكتابية حرفياً أو فقط أعاد صياغتها. إذا اطمأن الناقد بأن الأب اقتبس اقتباساً دقيقاً وليس إشارة، تبقى مسألة هل إقتبسه بعد مراجعة الفقرة في المخطوطة أو إعتد على ذاكرته. الاحتمال الأول هو الراجع في حالة الاقتباسات الطويلة، بينما الاقتباسات القصيرة تكون في أغلب الأحيان من الذاكرة. علاوة على ذلك، إذا اقتبس الأب نفس الشاهد أكثر من مرة، فإنه يفعل ذلك في أغلب الأحيان في صيغ مختلفة.

البيئة الخلفية للعهد الجديد: كانت المسيحية في القرنين الثاني والثالث في حالة غريبة من التنوع والاختلاف. نعم ولا ريب، ولا في أي مرحلة من تأريخه كان هذا الدين بناءً متناسقاً؛ إلا أن المظاهر المتنوعة في سنوات المسيحية الثلاثمائة الأولى، سواء فيما يتعلق بمقياس النظم الاجتماعية، أو الممارسات الدينية، أو العقائد؛ لم يتكرر أبداً. يظهر أكثر وضوحاً في موضوع العقيدة. في القرنين الثاني والثالث كان هناك، بالطبع، المسيحيون الذين آمنوا بالإله الواحد الأحد؛ لكن آخرون ادعوا وجود إلهين؛ واعتقد آخرون في وجود آلهة أكثر. إن وجود الصيغ المتنوعة جداً للمسيحية يُشاهد بوضوح وكثرة في:

1- أقدم مصادر المسيحية المقدسة، حيث العديد منها يتحسر على هذا الواقع باعتباره حالة مؤسفة. هكذا، الحوارى بولس، أقدم مؤلف مسيحي، يُدافع عن فهمه للعقيدة ضدّ "انحرافات مُختلفة"، "على سبيل المثال، المعارضون المتهودون في غلاطية وكورنثوس. كما نرى تحذيرات ضدّ وجهات النظر "البدعية" تتخلّل صفحات الكُتب التي قدّست لاحقاً باعتبارها العهد الجديد، سواء من الدوائر التي ارتبطت ببولس⁽¹³⁾ أو أولئك الذين لم يرتبطوا به.⁽¹⁴⁾

2- وأيضاً، كتابات - "آباء الكنيسة" (وبمعنى آخر: السلف الذين قلدهم لاحقاً المؤلفون الأرثوذكس بدءاً من القرن الرابع وما بعده) سيطرّ عليها هموم معاداة البدع، يظهر هذا من الرسائل المتفرقة لإجناطيوس في القرن الثاني، الذي في طريقه إلى الاستشهاد يُحذّر كنائس آسيا الصغرى ضدّ المتهودين وأنواع أخرى من البدع المسيحية، إلى طبقة المتكلمين أمثال جوستن الشهيد، (Justin, The First and Second Apologies, Against Heretics) (The Refutation of All Heresies) وهيبوليتوس، الرد على كل البدع (The Refutation of All Heresies) الذين لا يدخرون جهداً لدخض الأفراد والجماعات الذين يطرحون أفكاراً غير مقبولة الذي يعني ليس أنّ هؤلاء المؤلفين المألوفين يُثبتون سيطرة وجهة النظر المسيحية؛ بل هو يثبتون وجود عقائد أخرى، ومجموعات منافسة، في كل مناسبة، وفي كل منطقة من العالم المسيحي التي هم، ونحن أيضاً، قد عرفناها.⁽¹⁵⁾

3- الاكتشافات المدهشة للكتابات غير القانونية خلال القرن الحالى التي أكّدت وجود مثل هذه المجموعات ووضّحت البعض من خصائصها العقائدية.⁽¹⁶⁾ يبقى سؤال: هذا الشكل الواحد للمسيحية، -الشكل الذي غلب على كلّ الفروع الرئيسية من المسيحية بعد ذلك وحتى يومنا هذا، الشكل المسئول عن قانون الإيمان وعقائد مجمع نيقيا Nicene، المسئول عن الكاثوليكية الرومانية، والمسيحية الشرقية، والبروتستانتية، -كيف حقق السيطرة؟ كان هذا النوع من المسيحية

هو الذي وَجَدَ سائداً في كنيسة روما الكنيسة التي استعملت مهارتها الإدارية المتفوّقة دائماً ومصادرَها المادية الواسعة للتأثير على جالياتٍ مسيحيةٍ أخرى.⁽¹⁷⁾

أثر الخلافات المسيحية على نص العهد الجديد: الصراع حول النص يعرضه لخطرين:

التزوير أو التأويل. طبعاً بالنسبة لأغلب المشاركين في هذه الخلافات المسيحية القديمة، "الحقيقة" و"النصر" كان يتعلّق إلى حد بعيد بـ"نص". من لديه نص لديه قوة. ومن كان قادراً على إيراد النص فقد كان قادراً على تحقيق النصر. تماماً كان النقاش العقائدي المبكر كان مهتماً بالنص ومن كان قادراً على إثباته. إنها قضية النص تلك التي ترتبط إلى حد ما باستعمال آخرٍ للأدب في هذا السياق الجدلي. هناك أطراف في هذا النزاع أنتجت أدباً صمّم لدخض الأفكار الأخرى، وآخرون ادعوا أنّهم ورثوا بعض الكتابات المبكرة من العصر الأول ونصوصاً مقدّسة، يُمكن أن تُوظف لتوضيح الفهم الصحيح للدين. ومع ذلك فإن الاعتراف بالموثوقية النصية لم يكن كافياً في نفسه كسلاح للأحزاب المختلفة. نظراً لأن امتلاك "نص" ليس في قوة امتلاك "نص مفهوم"، وكما أدرك المسيحيون الأرثوذكس جيداً فإن المتأولين يُمكن أن يفهموا النصوص يختارونها، معطين إبداعاً تفسيرياً كافياً ومرناً بما فيه الكفاية. ويُمكن أن أُشير بأن أحد بؤر النزاعات داخل المسيحية في هذه الفترة كان بالضبط مسألة كيف يُقرّر معنى "النص". القضايا التي أثّرت إلى الآن لم تُحمد، لأنه حتى اليوم نقادنا الأدبيون يُواصلون المناقشة حول إذا ما كانت النصوص لها معاني ذاتية واضحة. طبعاً بالنسبة لآباء الكنيسة الأرثوذكس هي كذلك. وهذه المعاني الواضحة، هي التعاليم الواضحة للكتب المقدسة التي يُمكن أن تفهم من خلال المناهج المقبولة لغة ومعجمياً ومن خلال التفسير التاريخي، أي، بواسطة ما سموه تفسيراً "حرفياً" الذي يُشكّل مركز التعاليم الرسولية، وبناء على ذلك، العقيدة الأرثوذكسية.⁽¹⁸⁾

الكتب المزيفة في العهد الجديد: كون التزوير وقع من المسيحيين ليس محل خلاف.

التأليف المشكوك فيه للعديد من الكتابات القانونية نفسها يشهد على ذلك. هكذا لا يستطيع النقاد

أن يخفوا مخاوفهم من الرسالة الثانية لأهل تسالونيكى، التي تحذّر من مغبة الرسائل المزورة أي التي كتبت زوراً باسم بولس "أبوكريفا" (2:1-2)؛ بينما يعتقد العديد من علماء العهد الجديد بأن الرسالة الثانية لأهل تسالونيكى نفسها ليست لبولس. وهذا إيرينوس Irenaeus يتهم مجموعات ضلالية مختلفة بإنتاج وتوزيع الوثائق المزورة. نحن محظوظون لأن يكون عندنا البعض من هذه الوثائق الآن في حيازتنا، بسبب الاكتشافات الرائعة في القرن الحالي، لكن الزنادقة لم يكونوا وحدهم في إنتاج مثل هذه الأعمال. إن الرسالة الثالثة لكورنثوس، قد صيغت من قبل قسيس آسيا الصغرى الذي يدعى تيرليون Tertullian. طبعاً التزوير كان دائماً ذاتية حسنة، ولا في حالة واحدة قصد التزوير شراً: فهنا أيضاً أحد المزورين يدعى بأنه وضع هذه الرسالة "محبّة لبولس" يعنى كما نفهم بأن المزور عندما انتحل قلم بولس واسمه لإدانة البدع قصد بذلك إحياء ذكرى الحواري باعتباره الرجل الذي نشر المسيحية ودافع عنها حتى بعد وفاته. كذلك الرسالة الثانية لأهل تسالونيكى، التي لا زال البحث عن مؤلفها رهن البحث. يُمكننا أن نذكر رسالتين أخريين: ثنائية بولس، الرسالتين لكلوسي وإفسس، الذي يبقى ثبوتها متنازعاً عليه بعد عقود من البحث العلمي. وبشكل عام الرسائل الرعوية تعتبر حاملة أسماء مستعارة تقريباً بغير استثناء، كما هو في الرسالة الثانية لبطرس، بينما السؤال عن المؤلف الحقيقي للرسالة الأولى لبطرس لا يزال بلا إجابة.⁽¹⁹⁾

بينما رسائل يهودا ويعقوب وسفر الرؤيا في الغالب تحمل اسماً صحيحاً ليس اسماً مستعاراً، بينما الأناجيل وسفر أعمال الرسل، بالطبع، مجهولة المؤلف حقاً.⁽²⁰⁾

تطور قانون الكتب القانونية: قبل أن يكون لدى المسيحيين كتاب مقدس كان بين أيديهم الكتاب المقدس العبري. أي أن المسيحيين لم يخترعوا فكرة جمع الكتب المقدسة معاً في لائحة أو كتاب واحد، فقد سبق اليهود وفعلوا ذلك. إن المسيح وتلاميذه كانوا يهوداً وكانوا ملمين بالكتابات العبرية التي تم جمعها باعتبارها كتب مقدسة عبرية. على الرغم من أن معظم العلماء

يعتقدون الآن أن فهرست الكتاب المقدس الحالي (التناخ) لم يوجد إلا بعد المسيح ، إلا أنه على الأقل كان معظم اليهود يجمعون على المكانة المقدسة للتوراة (أي الكتب الخمسة الأولى من الكتاب المقدس العبري) . أيضا الكثير من اليهود اعتمدوا كتب الأنبياء: من هذه الكتب كتاب يوشع وسفري الملوك الأول والثاني حسب الطبقات المسيحية، بينما هما في الكتاب المقدس العبري سفر واحد، بالإضافة إلى كتب الأنبياء الكبار؛ إشعيا، إرميا ، حزقيال ، والأنبياء الاثني عشر الصغار . إن المسيح نفسه اقتبس من بعض هذه الكتب . وهذا يعني أنه قبلها على أنها مقدسة . وهكذا بدأت المسيحية في اقتفاء أثر اليهود، الذين سبقوهم في جمع الوثائق المكتوبة في كتاب واحد مقدس . ولا ريب أن تلاميذ المسيح الذين كانوا يؤمنون برسالته كانوا يعتبرون أقواله موثوقة ومقدسة .

في حياة المسيح وبعده امتلك المسيحيون الأوائل مجموعة الكُتُبِ المقدَّسة اليهودية أو على الأقل جزءاً كبيراً منها نظراً لأن هذه الشريعة كانت نفسها لم تصغ في شكلها النهائي في القرن الأول . وقرب نهاية القرن الأول، كان المسيحيون يستشهدون بكلمات المسيح ويسمونهم "الكتاب المقدس" (على سبيل المثال ،رسالة الأولى لتيموثاوس: 1 تيم 5: 18) لَأَنَّ الْكِتَابَ يَقُولُ: «لَا تَضَعُ كِيَامَةً عَلَى فَمِ الثَّوْرِ وَهُوَ يَدْرُسُ الْحُبُوبَ»، وَأَيْضاً: الْعَامِلُ يَسْتَحِقُّ أُجْرَتَهُ. " اشارة إلى نص (لوقا 10 : 7 وربما متى 10 : 10) (وهذا النص مقتبس من سفر التثنية 4 : 25).

من المؤكد أن المسيحيين أثناء حياة المسيح وبعده أيضاً ، كانوا يردون كلماته بل وربما يكتبون عن المسيح، ما قاله وفعله، ونهايته ومصيره، لكن بكل أسى، ليس بين أيدينا أياً من هذه الكتابات. يفترض المسيحيون أن المسيح رفع، إذا كان متأخراً، في سنة 33 م (التخمينات تتراوح عادة من 29 إلى 33) فيكون قد مر حوالي 17 سنة قَبْلَ أَنْ يَبْدَأَ بولس بكتابة رسائله. وحوالي 37 سنة قَبْلَ أَنْ يَبْدَأَ مرقس بكتابة إنجيله.

يعتقد أن مرقس هو مؤلف الإنجيل الأول. ولقد مر ما يربو على 60 سنة قَبْلَ أَنْ يَبْدَأَ الْمُؤَلِّفُ المعروف بيوحنا إنجيله. "رسائل بولس 64-65 - "مرقس 70-75 - "متى 80-85 - "لوقا

88-92 - "يوحنا 95-100 - لكن لم يذكر القديس بولس طوال حياته أي من هذه الأناجيل الأربعة بالاسم ولم يبد أنه عرف شيئاً عنها حتى وفاته. كذلك كتابات بولس الرسول مُنحت مكانة رسمية في بعض الأماكن حيث صُنفت بنفس الطريقة بين الكتب المقدسة. هكذا بعض المسيحيين بدئوا يتبنون مجموعة جديدة من النصوص -للمسيح وحوارييه (انظر: رسالة بطرس الثانية 3:16)- لتوضع في مكانة مساوية لمكانة العهد القديم، فليس مفاجأة أن يضم العهد الجديد أخيراً الإنجيل (للمسيح) وكتابات رسولية (بولس وآخرون). في منتصف القرن الثاني، نجد أن جوستن الشهيد Justin يقتبس من -على الأقل- الإنجيل (الذي هو كثيراً ما يسميه "مذكرات الحوارين") ويُشير إلى استعماله في الكنائس. يُشير جوستن إلى "مذكرات الحوارين" في ثمان مناسبات وإلى "مذكرات" في أربعة أخرى. إشاراته إلى هذه النصوص تظهر بوضوح معرفته للأناجيل المتشابهة Synoptic، لكن معرفته بالإنجيل الرابع ليست واضحة⁽²¹⁾ لكنه لا يذكر أي منها بالاسم وأبداً لا يدعي أن هذه وهذه فقط هو الذي يمثل الكتاب المقدس. لكن مرسيون Marcion - معاصر جوستن - بدأ بالدعوة لفهرس آخر، واضح المعالم للكتاب المقدس، يتفق مع عقيدته. عقيدة مرسيون Marcion كانت متجذرة في نوع من البولسية (نسبة إلى مذهب بولس)، التي كانت تسلب أي أثر لليهودية. احتوى فهرسه على رسائل بولس العشرة، مُنقحة من أي آثار لليهودية (مثل شواهد العهد القديم)، وإنجيل واحد، يشبه -أو هو- لوقا، نقح بنفس الطريقة. وليس فيه أي سفر من أسفار العهد القديم.⁽²²⁾ هذا المجموع شاهد على تبنيه لنسخة المسيحية البوليسية بعد مرسيون Marcion نرى المسيحيين يدافعون بقوة عن نسخهم الخاصة للكتب المسيحية. هذا إرينوس Irenaeus، حليف لجوستن، إلا أنه يكتب بعده بحوالي ثلاثين سنة، يقبل العهد القديم ويصرّ ملحاً بإصرار على أن أربعة أناجيل تجب أن تضم إلى الكتب المقدسة: متى، مرقس، لوقا، ويوحنا، وبأن هذا العدد ثابت بالطبيعة، لأن هناك أربع رياح، و أربع جهات للأرض، التي نشرت عليها المسيحية، ولذا بالضرورة أربعة أعمدة يُبنى عليها الإنجيل علاوة على ذلك، يُهاجم إرينوس Irenaeus الزنادقة، سواء الذين افتروا إنجيلاً خاصاً

بهم أو الذين يُقبلون إنجيلا وحيدا فقط من أحد الأربعة، فبعضهم يَحْتكم فقط إلى متى، وآخرون يَحْتكمون فقط إلى مرقص، ومرسيون Marcion يَحْتكم فقط إلى لوقا، والفالتين Valentinians يعترفون فقط بيوحنا لكن بالنسبة لإيرنوس Irenaeus هناك أربعة أناجيل رسولية التي في مجموعها تحفظ حقيقة الله: أي شيء أكثر أو أي شيء أقل يكون بدعة. لقد كانت هناك مناقشات جادة مع ذلك حول عدد من الكتابات التي ادعى بأن من كتبها هم تلاميذ المسيح لكن كان بعض المسيحيين يعتقد أنها مزورة. حتى أثناء القرون الثاني والثالث والرابع، استمر المسيحيون في مناقشة قبول بعض الكتب ورفض الأخرى. تركزت الحجج حول (أ) ما إذا كانت الكتب المعنية قديمة (مثلا بعض المسيحيين أرادوا تضمين راعي هيرماس ، على سبيل المثال ؛ رفضها آخرون لأنه تم صياغته بعد عصر الرسل) ؛ (ب) ما إذا كانت قد كتبت من قبل الرسل (مثلا أراد البعض إدراج الرسالة إلى العبريين على أساس أن بولس كتبها ؛ وأصر آخرون على أنه لم يفعل ذلك) ؛ و (ج) ما إذا كانت هذه الكتب مقبولة على نطاق واسع بين التجمعات المسيحية الأصيلة باعتبارها تحتوي على تعليم مسيحي صحيح (كثير من المسيحيين ، على سبيل المثال ، عارضوا مذهب نهاية العالم التي ذكرت في سفر الرؤيا). على عكس ما قد يتوقعه المرء ، لم يتم الانتهاء من فهرست العهد الجديد حتى عام 367 م ، أي بعد قرنين ونصف من كتابة آخر كتاب في العهد الجديد ، قبل ما يكون بيد أي مسيحي فهرست أو قائمة أو سجل يحوي هذه السبعة والعشرين كتاباً الحالية كقانون الكتاب المقدس الموثوق. هذه العملية -أعني حذف بعض الكتب وإدراج غيرها- لم يكن بناء على دراسة شاملة، وبحث علمي دقيق، بل ربما كان أقرب إلى العشوائية. دليلي على ذلك ما يلاحظه الباحث من تناقض بين أجزاء العهد الجديد، فخلافاً ما نتوقع، ما يقوله متى لا ينطق مع ما يقوله مرقص، وما يقوله لوقا يخالف صاحبيه، وأما يوحنا فهو في شغل آخر. في هذه الدراسة سوف أبحث كلا من هذه الكتب؛ دراسة تحليلية دون خفريات عقائدية لتحدثنا هي عن نفسها وعن تفسيرها دون التقيد بالآراء العقائدية أو الكنسية المسبقة. هذه هي الخطوات الأولى نحو قانون الكتاب المقدس الحركة التي انتهت بتشكيل العهد الجديد؛ مجموعة

الكتب الرسمية؛ التي استعملها المسيحيون للفصل في المسائل العقائدية. متى صار هذا المجموع هو العهد الجديد (القانوني) أخيراً؟ المتفق عليه عند أي كاتب المسيحي أن المجموعة الحالية السبعة وعشرين كتاباً، وهذه السبعة وعشرين فقط، التي ينبغي قبولها ككتاب مقدس حدث في عام 367 م، في رسالة كتبها أسقف الإسكندرية (مصر) القوي، أثناسيوس. حتى ذلك الحين لم يكن الأمر قد حسم. وفي كنائس أخرى لم يكن هناك أبداً اتفاقاً حول هذه القضية. كان لكل كنيسة أفكار مختلفة حول قانونية هذه الكتب، مثلاً ما إذا كانت رؤيا يوحنا يمكن أن تدرج ضمن المحتوى (وهذا ما صار أخيراً)، أو ما إذا كانت رؤيا بطرس ينبغي أن تدرج (وهو ما لم يحدث). وإذا ما كانت رسالة بولس الرسول إلى العبرانيين ينبغي أن تدرج (أخيراً أدرجت) أو رسالة برنابا (لم تدرج). وهلم جرا. وبعبارة أخرى، استمرت هذه المناقشات على مدى ثلاث مائة سنة. يعتقد بعض العلماء أن هذا الأمر من أثناسيوس، وما يقترن به من تحريم الكتب الأخرى، أدى إلى أن رهبان كثيرين، منهم رهبان الدير القريب من نجع حمادي؛ في مصر، لإخفاء كتبهم التي وثقوا بها والتي اكتشف بعضها بعد 1600 سنة. هكذا بدأت الحركة نحو قانون أو فهرس العهد الجديد عند نهاية القرن الأول ثم تطور، لكن النزاع بين المجموعات المسيحية المختلفة كان هو الذي قاد إحداها-التي أصبحت لاحقاً سلفاً لأبطال النزاع-، لتجادل في سبيل الثقة، وبناءً على ذلك، القانونية canonicity، لعدد من الكتابات قيل أنها رسولية، أي اعتقد بأنها تحتوي على تعاليم أتباع المسيح الأوائل. ظهور كتب المسيحية هكذا يُمثل إحدى أسلحة الترسانة المسيحية، المستعملة لتأسيس النسخة الأرثوذكسية للمسيحية ولإقصاء كل وجهات النظر المنافسة. هذه هي الخطوات الأولى نحو قانون الكتاب المقدس الحركة التي انتهت بتشكيل العهد الجديد؛ مجموعة الكتب الرسمية؛ التي استعملها المسيحيون للفصل في المسائل العقائدية.

قوانين (فهارس) أخرى للعهد الجديد: يوجد عدة "عهود أخرى" أيضاً من القرون الأولى للمسيحية، أي قوائم الكتب التي اعتبرها مؤلفوها "الأرثوذكس" قانونية. هذه الصنف الأخير يبين كيف حتى ضمن الدوائر "المسيحية": كان هناك نقاشاً هاماً يتعلّق بأيّ كُتب يجب وتستحق أن

تضمن في العهد الجديد المقدس. هذه المناقشات تثبت لنا مع دلالات أخرى تثبت لدى النقاد أن النقاش؛ حتى بين الأرثوذكس أنفسهم، بقي حتى نهاية القرن الرابع، فلم يكن هناك مجموع ثابتة أو قائمة ثابتة للعهد الجديد. هذه المناقشة بين آباء الأرثوذكس لم تكن حول كتب بدعية بل حول كتب تعكس العقيدة المسيحية. الحقيقة أنه لا توجد قوائم تنسب لغير الأرثوذكس باقية إلى اليوم. من بين أشياء أخرى في غاية الأهمية تعطي هذه القوائم دلالات على أنه بالرغم من أن قائمة أو لائحة الشريعة (الكتاب المقدس) لازلت تسير إلا أنه كان هناك اتفاق بين الأرثوذكس على أنه يجب أن تشمل هذه القائمة الأناجيل الأربعة وكتابات بولس وعدة نصوص رسولية أخرى. (23)

قانون - فهرس مورتيان muratorian: لائحة muratorian هي أقدم لائحة باقية على قيد الحياة ويعتقد أنها تشتمل على أقدم لائحة للعهد الجديد موجودة اليوم. هذه الوثيقة سميت باسم العالم الإيطالي الذي اكتشفها في مكتبة ميلانو في بداية القرن الثامن عشر. الوثيقة كتبت باللغة اللاتينية، يبدأ الانجيل بجزء من وسط جملة تصف انجيلاً غير معروف، ونظراً لأنها تستمر في وضوح مسمية انجيل لوقا (الإنجيل الثالث من الإنجيل) ثم يوحنا بوصفه الثالث فتكون الوثيقة بدأت بانجيل متى (الأول) ثم مرقس (الثاني). اثنان وعشرون من كتب العهد الجديد (الحالي، السبعة والعشرين) أدرجت في هذه اللائحة، بدون الرسالة للعبريين ورسالة يعقوب ورسالتى بطرس الأولى والثانية والرسالة الثالثة ليوحنا. لكن المؤلف قبل حكمة سليمان ورؤيا بطرس وراعي هميروس واعتبرها قانونية للقراءة لكن ليست جزءاً من الكتاب المقدس. ورفض المؤلف بوضوح رسائل بولس إلى لودكيا والاسكندرية باعتبارهما تزييف قام به اتباع مرسيون Marcion مؤكداً أنها لن تقبل في الكنيسة نظراً لأنه "ليس من المناسب أن يخلط المر بالعسل". ويختتم المؤلف قائمته بإدانة التزوير الذي عزاه إلى المبتدعة. مكان وزمان كتابة هذه اللائحة محل خلاف كبير. لكن نظراً لأن المؤلف أظهر قلقه خاصة من كبار أهل البدع الذين عاشوا في منتصف القرن الثاني ويعرف بعض المعلومات حول عائلة أسقف روما Pius (توفي 154) فإن كثيراً من العلماء يعتقدون أنه عاش في أواخر القرن الثاني وربما في روما. وإذا كان الأمر كذلك فإن هذه

القائمة تبين أنه في ذلك الوقت بعض المسيحيين قبل المسيحية قبلوا ما أصبح بعد ذلك تقريبا العهد الجديد العالمي.⁽²⁴⁾

معايير القانونية: ما هي المعايير التي اتبعتها هذه الدوائر لاعتبار كتاب مقدس ورفض آخر؟ فمثلا لقبول كتاب باعتباره مقدساً لا بد أن يكون قديماً (قريباً من عصر المسيح) ورسولي (ينسب إلى أحد تلامذة المسيح أو أقرب الناس إليه) ، كاثوليكي (أي تستعمله عامة الكنائس في أنحاء العالم) و أرثوذكسي (يؤيد العقيدة الصحيحة بدلا من البدع). لكن يظهر أن من بين كل هذه المعايير كانت المسيحية (أي المذهبية حسب عقائد نيقيا) هي الواجبة. فإذا لم يكن الكتاب مؤيداً للعقيدة المسيحية فإن معايير قبولها تكون ضعيفة لأنها ليست رسولية. هؤلاء الذين وضعوا هذا المعيار وجدوا أن القضية واضحة: لا يمكن لأحد من الرسل أن يعتنق أو يؤيد بدعة. بناء على ذلك أي كتاب يعتنق أو يدعم عقائد ضلالية فهو مزيف. ربما ليست هذه هي الأسباب التي يستعملها علماء اليوم للكشف عن الموثوقية، لكن هذه المناقشات تقدم لنا الحجج القوية والمقنعة بالنسبة لهم لتشكيل العهد الجديد. الدور الذي لعبته الخلافات بين الأرثوذكسية والبدعة في تطور كتب العهد الجديد القانونية مؤكّد: إحدى المعايير البارزة التي قدّمت لتقرّر إذا ما كانت الكتابة يُمكنُ أن تُعتبرَ قانونية كانت تتعلق بها إذا كانت "رسولية" يعني، على أقل تقدير، أنها يُمكنُ أن تنسب إلى تلاميذ المسيح أو حلفائهم المقربين. هذا لا يعني بأن مجرد ادعاء نسبة مؤلفات للرسولية يضمن إدراجها ككتاب بين الكتب المقدسة. الأسقف المسيحي سراييون Serapion، الذي سمح أولاً بقراءة إنجيل بطرس في تجمعاته، أبطل قراره حالما قرأ الكتاب لنفسه ورأى فيه مسيحيات ضلالية. قراره لقي قبولاً من الكنيسة بشكل عام، والتي اعتبرت بدورها محتويات الكتاب أيضاً غير رسولية. بالنسبة له، ولهم أيضاً، هذا يعني بأن القرارات فيما يتعلق بـ "الرسولية" استندت في النهاية ليس على دعوى التأليف في ذاتها، لكن على التزام الكتاب الضروري إلى الإخلاص لقانون الإيمان المسيحي، أي، إلى المذهب الذي ادعى المسيحيون الأرثوذكس أنه ملك خاص لهم. المفهوم ضمنياً من مثل هذه الأحكام هو الفكرة التامة لـ "الإرث الرسولي" التي جعلها الأرثوذكس

دعوى مطلقة في جهودهم لتبرير تعاليمهم في قداسة التقادم للحقائق الأصيلة التي نقلت من المسيح إلى تلاميذه ثم من خلاهم إلى الكنائس الأرثوذكسية. هذه الكنائس كان يعتقد بأنها قد أسست من قبل الحواريين، وهم الذين عيّنوا زعماءها، وهبوهم السلطة، وورثهم كتاباتهم. لذا، بالنسبة للمتكلمين مثل ترتليان Tertullian، الحجج للخلافة الرسولية والنص المقدس يعملان يد بيد. في كتابه "وصف الزنادقة" يؤكد ترتليان Tertullian أن المسيحيين الأرثوذكس لا يلزم أن ينشغلوا مع الزنادقة حتى في النقاش على معنى الكتب المقدسة، ينبوع كل الحقيقة. الكتب المقدسة تنتسب إلى ورثة الحواريين، وإليهم وحدهم. الزنادقة ليس لهم حق في هذه النصوص المقدسة، ولذا تفسيراتهم لها آلياً استنتجت من الساحة. لا يعني هذا على الإطلاق أن هوية الكتاب المسيحي كان هو المقياس الوحيد الذي بناء عليه قرر زعماء الكنيسة المهتمين بتحديد دائرة الكتاب المقدس قدسيته من عدمها. بل بشكل واضح، العصر القديم للكتب المقدسة يشير إلى أمورا هامة: على سبيل المثال قانون موراتوريان Muratorian يستثنى رسالة الراعي هرمن Hermas، لأنها كتبت مؤخرًا، والمسيحيون الغربيون الرسالة إلى العبريين كقانونية، إلى حد ما لأنها كانت كثيرة الاستعمال جداً من أرثوذكسي الشرق، هذا المصير انعكس على سفر الرؤيا، الذي كان استعماله الواسع الانتشار في الغرب هو الذي حمل معارضيه إلى قبوله في الشرق. على الأقل، يُمكننا أن نقول بأن الكتب التي لا تستطيع أن تكون موثقة من العصر القديم أو متفقة وتعاليم الكنيسة لم تكن، في أغلب الأحوال، تعتبر قانونية. في نفس الوقت، بغض النظر عن إدعاءات الأصالة أو النسبة للعصر القديم، لا يوجد كتاب أفتقر إلى القبول المسيحي فسح له الطريق إلى الكتب القانونية ما لم يكن معبراً عن قانون الإيمان المسيحي الذي كان شرطاً ضرورياً. فقانون الإيمان المسيحي كان المعيار البارز لحسم قانونية كتاب، لكنه كان على وجه الدقة الكفاح لاعتماد نظام عقائد أرثوذكسي هو الذي حفز الحركة نحو القانون في المقام الأول.

نتائج البحث

- 1- لم يظهر العهد الجديد فور صعود المسيح ككتاب مجموع بين دفتين، وكانت كلمات المسيح وأعماله تنقل بصورة شفوية في حياته.
- 2- في القرن الأول بعد المسيح طاف تلامذته البلاد يدعون لدينه ومن أشهرهم بطرس وبولس الذي يتحدث عن الأنجيل ولم يظهر أي دليل على معرفته بأي من كتب العهد الجديد الحالي ولا أي من التلاميذ الآخرين عرفها.
- 3- بعد ذلك ظهرت كتب كثيرة تتناول سيرة المسيح وكلها تقريباً يحمل أسماء لتلاميذ المسيح "الرسل".
- 4- كانت هناك اقتراحات وقوانين ولوائح كثيرة متداولة بين المسيحيين وكان الخلاف حول قانونيتها مستمر وبعضها كان قانونياً في كنيسة دون أخرى.
- 5- النزاع حول الكتب التي يجب أن تكون هي مصدر المسيحية استمر حتى القرن الرابع وأول من نص على هذه المجموعة من السبعة وعشرين كتاباً الحالية هي فقط المقدسة هو أسقف الاسكندرية أثناسيوس.
- 6- في هذا القرن الرابع استقرت المسيحية وتكاملت صورتها الحالية بما فيها كتبها المقدسة ومنع كل ما عداها.
- 7- كان المعيار الأساسي لقبول كتاب أو رفضه هو أن يكون موافقاً للعقيدة والفرقة المنتصرة في مجمع نيقيا.
- 8- كتاب المسيحيين المقدس (العهد الجديد) يختلف تماماً عن الكتاب المقدس (الإنجيل) الذي اشارت إليه المصادر الإسلامية.

8- كتاب المسيحيين المقدس (العهد الجديد) يختلف تماماً عن الكتاب المقدس (الإنجيل) الذي اشارت إليه المصادر الإسلامية.

قائمة المراجع

- 1- الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، وافي، علي عبد الواحد، بدون تاريخ. بدون تاريخ ورقم الطبعة، دار نهضة مصر-القاهرة.
- 2- الأسفار المقدسة قبل الإسلام. طعيمة، صابر. 1985. الأولى-دار عالم الكتب-بيروت.
- 3- إظهار الحق، الهندي: رحمت الله. 1412 هـ. ت: ملكاوي، خليل. ط. دار الوطن، الرياض.
- 4- انجيل برنابا انجيل مزيف. سمعان: عوض. 2013. دار النشر الأسقفية. مصر
- 5- إنجيل يوحنا في الميزان. زهران: محمد علي، 1992م، الأولى. دار الأرقم، مصر.
- 6- الكتب المقدسة بين الصحة والتحرification. ربيع: د. يحيى محمد. 1994. الأولى، دار الوفاء-المنصورة-مصر
- 7- المسيحية نشأتها وتطورها، جينبير: شارل.. بدون تاريخ. ترجمة: د. محمود، عبد الحليم، ط. دار المعارف-مصر.
- 8- A Brife Introdycyion to the new testament, Ehrman B. D. 1991. 2TH, Oxford university press.
- 9- A Textual Commentary on the Greek New Testament, Metzger B. M. 1971. Stuttgart: United Bible Societies.
- 10- Against Heresies. Irenaeus .2014. Beloved pupliching LLC U.S.A.
- 11- Ancient Christian Gospels: Their History and Development. Koester, H. 1990 "London / Philadelphia: SCM Press Ltd / Trinity Press International. New testament Apocrypha. Hennecke E. 1963. Schneemelcher, W. (edited) Westminster press U.S.A

12- The Canon of the New Testament: Its Origin, Development, and Significance. Metzger B. M .1987. Oxford: Clarendon.

13- The Complete Works of Tertullian by Tertullian (Author), Arthur Cleveland Coxe (Editor), Alexander Roberts (Translator)

14- The Early Christian Fathers: A Selection from the Writings of the Fathers from St. Clement of Rome to St. Athanasius, Henry B .1969. (Translator)

15- The Early Versions of the New Testament: Their Origin, Transmission, and Limitations. Metzger B. M .1977. Oxford: Clarendon.

16- The Evolution of the Gospel, Enoch P. J .1994. "Yale University press, new Haven and London.

17- The lost Scriptures، Ehrman B. D. .2003 . Oxford University press. U.S.A

18- The New Testament: An Introduction. Perrin N .1982. Thomson Learning; 2nd edition (July 1982)

19- The Orthodox Corruption of Scripture, Ehrman B. D 1993. Oxford University press

20- The Text of the New Testament: Its Transmission, Corruption, and Restoration, Metzger B. M .1991. 3ed. New York: Oxford.

الهوامش:

(١) انظر: انجيل برنابا انجيل مزيف. عوض سمعان. 2013 دار النشر الأسقفية. مصر. ويرى المؤلف أن الانجيل لم ينزل من السماء على المسيح بل المسيح هو واهب الكتب ومنزلها على الرسل، وهو بذلك يعبر عن عقيدة المسيحيين في هذا الكتاب على خلاف اعتقاد المسلمين بأن الله تعالى أنزل الانجيل على عيسى كما أنزل التوراة على موسى.

(٢) See: Metzger B. M .1987. The Canon of the New Testament P 289

(³) .See: The Canon of the New Testament: Its Origin, Development, and Significance. Metzger B. M. 1987. Oxford: Clarendon. pp. 295

(⁴) See: "The Evolution of the Gospel, Enoch P. J. 1994. Yale University press, new Haven and London. pp. xii-xx

(⁴) بالنسبة للإنجيل الرابع توجد دراسة كاملة تقريباً: إنجيل يوحنا في الميزان،: محمد علي زهران، 1992م، الأولى، دار الأرقام، مصر. ، دار نهضة مصر - القاهرة،) (⁶) لمصادر عربية؛ انظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة على الإسلام، علي عبد الواحد وافي، (بدون تاريخ ص 85-89. والأسفار المقدسة قبل الإسلام، صابر طعيمة، (1985) عالم الكتب، بيروت، ص 252-267 والكتب المقدسة بين Metzger, BRUCE الصحة والتحرير، د. يحيى محمد ربيع، 1994م، الأولى، دار الوفاء - المنصورة - مصر ومن المصادر الغربية: M. (1987), the Canon of the New Testament: Its Origin, Development, and Significance CLARENDON PRESS, OXFORD pp 11-13 .and Ehrman B D. (2009) , A BRIEF INTRODUCTION TO THE NEW TESTAMENT, OXFORD PRESS, pp 4-5.

' انظر: اينوك بأول، تطور الانجيل ص 2 من الطبعة الإنجليزية وص 51 من الترجمة العربية.

(⁶) ينظر في ذلك: وافي، علي عبد الواحد: الأسفار المقدسة ص 9 وص 86 وما بعدها، والهندي، رحمة الله إظهار الحق 4/ 1105 وطعيمة، صابر الأسفار المقدسة ص 255 وما بعدها.

(⁶) لمعرفة المزيد عن الترجمات القديمة للعهد الجديد، انظر:

Metzger B. M. 1991., The Text of the New Testament: Its Transmission, Corruption, and Restoration, 3ed. New York: Oxford. pp 94-122.

(¹⁰) انظر: إظهار الحق، رحمة الله الهندي، 1412هـ، ط. دار الوطن، تحقيق: خليل ملكاوي ص (4/ 1100-1101).

(¹¹) انظر:

Metzger B. M. 1987. The Canon of the New Testament: Its Origin, Development, pp 52-134

¹² Ibid.

(¹³) على سبيل المثال انظر هذه الشواهد: تسالونيك الثانية 2:2، كولوسي 2:8، 16:19، افسس 4:14 و 5:6، وتيموسي الأولى 3:1 -

19، 7-20، 4:1، 5-6:3، وتيموسي الثانية 2:16، 18-، 9-3:6، 4-4:3، تيطس 1:9 و 13-16، 9-3:11.

(¹⁴) على سبيل المثال، متى 24:24؛ رسالة يوحنا الأولى 2:18-22؛ 4:1-6؛ 2 رسالة يوحنا الثانية 7-11؛ يعقوب 4:10-19؛

الرؤيا 2:14-15؛ 20.

(¹⁵) see: Henry B.F. 1969. (Translator) the Early Christian Fathers: A Selection from the Writings of the Fathers from St. Clement of Rome to St. Athanasius.

(¹⁴) من الذين هاجموا الأرثوذكس في كتابات نجع حمّادي، بشكل مثير للانتباه، المجموعات التي هاجمها الكُتّاب الأرثوذكس في مؤلفات أخرى؛ انظر:

the Nag Hammadi Scriptures, Marvin W. M and Elaine H. P (Editor) (2007), First Edition, pp 1-5.

(17) See: ORTHODOXY AND HERESY IN EARLIEST CHRISTIANITY , Bauer, W .1934.

English Translation, ed and supplemented by Robert A. Kraft, and Gerhard Kroedel, with a team from the Philadelphia Seminar on Christian Origins, PP 95-129.

(18). وثقته على نطاق واسع:

Ehrman B. D .1393. The Orthodox Corruption of Scripture, The effect of Early Christological Controversies on the Text of the New Testament, Oxford University Press, Oxford New York.

(19) لم تكن الرسائل الرعوية، Pastoral Epistles، وهي الرسائل إلى تيتس وتيموثاوس الأولى والثانية ضمن الأسفار التي اعترف بها ماركيون Marcion والتي شكل قائمة بها حوالي عام 140 م. ولا يوجد اقتباس من هذه الرسائل قبل إيريناوس Irenaeus حوالي العام 170 م ولقد لخص نورمان بيرين Norman Perrin أربعة أسباب ضمن جملة أسباب قادت الدراسات النقدية لاعتبار هذه الرسائل الرعوية رسائل ملفقة.

See: The New Testament: An Introduction. Perrin N .1982. Thomson Learning; 2nd edition (July 1982)

(20) See: Ehrman, B. D *The Orthodox Corruption of Scripture*, p. 23.

(21). انظر:

Metzger, B. M .1987. the Canon of the New Testament: Its Origin, Development, and Significance, CLARENDON PRESS, OXFORD, PP 43-45

(22) انظر متجزر Metzger، قانون العهد الجديد، 90-99.

²³ See: NEW TESTAMENT APOCRYPHA, HENNECKE E. 1963. SCHNEEMELCHER, W (EDITED).WESTMINSTER PRESS pp 42-51 The lost Scriptures،Ehrman B. D. .2003 . Oxford University press. U.S.A pp 329-341 Metzger, Bruce M. 1987 “The Canon of the New Testament: Its Origin, Development, pp. 75-175.

(24) See: Ehrman B. D. .2003 . The lost Scriptures، Oxford University press. U.S.A pp 329-330